

## العلاقات الألمانية الزنجبارية قبيل عام ١٨٨٦م.

آية عبد الوارث سليم أحمد (\*)

### الملخص

يتناول هذا البحث العلاقات الألمانية الزنجبارية قبيل عام ١٨٨٦م، وكيفية نشوء هذه العلاقات، فقد ظهرت العلاقات الألمانية الزنجبارية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وذلك عندما لفت أنظار الألمان ازدهار زنجبار الاقتصادي والتجاري، عن تحولها منذ افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩م إلى مركز للتجارة الدولية، حيث عقدت مع مدن الهانزا الألمانية معاهدة تجارة وملاحة وصدّاقة، كانت الأساس في تطوير ألمانيا فيما بعد مصالحها التجارية في شرق أفريقيا. وقد ظهرت عدة عوامل ساعدت الألمان للتوغل داخل زنجبار اقتصادياً وسياسياً منذ نداء المستكشفين والمبشرين والتجار الألمان لحكومتهم في ألمانيا، فضلاً عن خلاف الأميرة سالمة بنت السلطان سعيد مع أخيها السلطان برغش. ويدور هذا البحث في محورين رئيسيين هما: أولاً العلاقات التجارية بين ألمانيا وزنجبار. وثانياً: العلاقات التجارية بين ألمانيا وزنجبار بعد قرارات مؤتمر برلين.

(\*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [العلاقات الألمانية الزنجبارية (١٨٨٦-١٩١٧م)] تحت إشراف أ.د. أحمد عبدالدايم محمد حسين- أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس قسم التاريخ بكلية الدراسات الأفريقية العليا- جامعة القاهرة & د. سقاو دردير عبد الجواد- مدرس التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ بكلية الآداب - جامعة أسوان

## Summary

**This research deals with the German-Zanzibar relations before 1886 AD, and how these relations emerged. The German-Zanzibar relations appeared since the first half of the nineteenth century, when the Germans' attention was drawn to the economic and commercial prosperity of Zanzibar, about its transformation since the opening of the Suez Canal in 1869 AD into a center for trade International, where it concluded a treaty of commerce, navigation and friendship with the German Hansa cities, was the basis for Germany's later development of its commercial interests in East Africa. Several factors that helped the Germans to penetrate Zanzibar economically and politically have emerged since the call of German explorers, missionaries and merchants to their government in Germany, as well as the dispute of Princess Salma bint Sultan Said with her brother Sultan Barghash. This research revolves around two main axes: First, the trade relations between Germany and Zanzibar. Second: Trade relations between Germany and Zanzibar after the decisions of the Berlin Conference**

## مقدمة

ظل بسمارك بعيداً عن تيار الاستعمار خارج القارة الأوروبية عكس بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال الذين توغلوا في القارة الأفريقية بحثاً عن مستعمرات لهم، باعتبار أن ملك امبرطورية ألمانيا لن يسمو إلا بوجود مستعمرات لها في أوروبا، ولكن هذا تغير بعض الشيء عن طريق نداء المستكشفين والمبشرين والتجار الألمان الذين باتوا في أفريقيا بحثاً عن مستعمرة لهم، ونشر الديانة المسيحية في بقاع القارة الأفريقية، وأسسوا شركة تجارية ألمانية لهم في شرق أفريقيا، وقد ظهرت عوامل ساعدتهم في التوغل داخل زنجبار اقتصادياً وسياسياً من ضمنها خلاف الأميرة سالمة بنت السلطان سعيد مع أخيها برغش<sup>(\*)</sup>. وعلينا أن نتساءل هنا، ما هي الأسباب التي جعلت بسمارك لا يخرج من القارة الأوروبية باحثاً عن مستعمرة لألمانيا مثل باقي حليفاتها؟ وهل استمر بسمارك على موقفه هذا؟ وما هو دور المستكشفين الألمان في إقناع الحكومة الألمانية بتأسيس مستعمرة لهم في شرق أفريقيا؟ وهل كان لمطالب الأميرة سالمة بنت سعيد دور في تعميق النفوذ الألماني في زنجبار<sup>(\*)</sup>؟ وسوف نوضح كل ذلك بالتفصيل.

(\*) ولد برغش في عام ١٢٥٢هـ - ١٨٣٧م، وهو الابن السابع للسلطان سعيد وتولى الحكم في ١٠ أكتوبر ١٨٧٠م، وتوفي في ٢٧ مارس ١٨٨٨م. وقد ترك له أبوه مقاطعة في بانجاني، وأنجب ولدين هما سيف وخالد، وقد مات سيف في ٣٠ سبتمبر ١٨٨٢م. انظر؛ الفارسي، الشيخ عبدالله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ط٢، عدد ٣، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٢، ص ٢١، ٢٢.

(\*) زنجبار هي كلمة فارسية تتكون من مقطعين زنج وبار بمعنى ساحل الزنج ويقال لها باللغة السواحلية "انغوجاء" مركبة من كلمتين ومعنى أنغو بالعربية المنسف، وجاء أمثلاً. وتقع هذه الجزيرة في المحيط الهندي، وتبعد عن البر الأفريقي مسافة ٢٥ ميلاً، و١١٨ ميلاً عن جنوبي مبابسة، و٣٥ ميلاً عن جنوبي الجزيرة الخضراء، بمبا، و٢٩ ميلاً عن شمالي دار السلام. وتعد زنجبار هي الأكبر والأكثر أهمية من بين العديد من الجزر الساحلية المتاخمة للساحل الشرقي لأفريقيا، يبلغ طول الجزيرة ٤٧ ميلاً من الشمال والجنوب ويبلغ عرضها حوالي ٢٠ ميلاً وتبلغ مساحتها ٩٤٠ ميلاً مربعاً. للمزيد انظر؛ المغيري: سعيد بن علي: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، ط٤، الفردوس للطباعة وصناعة العلب الكرتونية، مسقط، ٢٠٠١، ص ٧٣، وأيضاً،

## أولاً: العلاقات التجارية بين ألمانيا وزنجبار:

الجدير بالذكر أن العلاقات الألمانية الزنجارية ظهرت منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وذلك عندما نفت أنظار الألمان ازدهار زنجبار الاقتصادي والتجاري، فضلاً عن تحولها منذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م إلى مركز للتجارة الدولية، حيث عقدت مع مدن الهانزا عام ١٨٥٩م معاهدة تجارة وملاحة وصدّاقة، كانت الأساس في تطوير ألمانيا فيما بعد مصالحها التجارية في شرق أفريقيا، واحتلالها المركز الثاني في تجارة زنجبار الخارجية بين عامي ١٨٦٩م، و١٨٧١م<sup>(١)</sup>. كما استقر الألمان في سلطنة زنجبار، حيث تم التوقيع على معاهدة الصداقة بين جمهوريات لوبيك وبريمن وهامبورج وسلطان زنجبار، وأصبح المفوض الألماني ويليام هنري أوز والد أول قنصل هانزي في زنجبار. وفي سبعينات القرن التاسع عشر كان تجار هامبورج يوفرون نصف صادرات زنجبار وربح وارداتها<sup>(٢)</sup>.

وفيما يتعلق بزنجبار فقد نقل السلطان سعيد<sup>(\*)</sup> سلطنته من مسقط إلى زنجبار عام ١٨٤٣م بعد أن تم له إخضاع ممباسا، واستطاع أن يحقق لنفسه السيادة على طول الساحل الشرقي لأفريقيا من البحر الأحمر شمالاً حتى

---

- J. E. R. Stephens: the law of Zanzibar, Cambridge University press on behalf of the British institute of international and comparative law, vol.13,1913,p603.

(١) عبد الروؤف سنو: سياسة ألمانية الاستعمارية في شرق أفريقيا، محاولات استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار (١٨٨٥-١٨٨٩م)، أعمال ندوة مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين في ضوء الوثائق، جامعة القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م، ص ٣.

(٢) Jean Francois Rispal: Zanzibar et la politique française dans l'ocean indien(1776- 1904), islam et societies au Cameroun,2005, p66.

(\*) ولد السيد سعيد بن سلطان عام ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م في العام الذي مرض فيه والده في "سمائل" التي تبعد عن مسقط حوالي خمسين ميلاً، وقد تزوج سعيد ثلاث زوجات وكان عنده عدد من الجوارى، وكان للسيد سعيد مائة وعشرون ولداً، ولكن المعروفين منهم أقل من نصف هذا العدد، وعند وفاة والدهم كان منهم على قيد الحياة ستة وثلاثون منهم ١٨ بنتاً، وأن المعروفين من أبنائه في زنجبار كانوا اثنين وعشرين. للمزيد انظر؛ الفارسي، الشيخ عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ط٢، عدد٣، مطابع سجل العرب، مسقط- عمان، ١٩٨٢م، ص ص ١١، ١٩.

الممتلكات البرتغالية في موزمبيق جنوبًا، هذا فضلًا عن المناطق الواقعة بين الساحل وبحيرة فيكتوريا وتنجانيقا<sup>(\*)</sup> في الداخل، وكان يدير كل هذه الممتلكات من جزيرة زنجبار وتقع تلك الجزيرة على خط عرض ٧ درجات جنوبًا بالقرب من الساحل ولا يفصلها عنه إلا بضعة آلاف من الأمتار، وكانت في الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر بمثابة الميناء الوحيد الصالح لرسو السفن الكبيرة في تلك المنطقة، ثم لم تلبث أن تحولت إلى مركز تجاري هام إذ كانت تمر بها جميع القوافل القادمة من داخل القارة، وكانت أيضًا أكبر سوق للرقيق في أفريقيا، وكانت رائجة التجارة موفرة الثراء ذات تربة خصبة، فباتت بريطانيا تحلم بأن تجعل منها هونج كونج أخرى في أفريقيا.<sup>(١)</sup>

كما عقد السلطان سعيد معاهدات تجارية وسياسية مع الدول الغربية لزيادة التبادل التجاري مع تلك الدول، حيث وقع سعيد معاهدة تجارية في عام ١٨٥٩م مع مدن الهانزا الألمانية. وقد عقدت المؤسسات التجارية الغربية في زنجبار اتفاقيات تجارية مع التجار العرب والهنود للحصول على الصمغ والقرنفل والعاج نظير شراء التجار العرب والهنود في شرق أفريقيا للآلئ والاسلاك والمصنوعات الأوروبية اللازمة لسد احتياجات سكان شرق أفريقيا. وكان التجار العرب والهنود يحصلون على تلك الأصناف من البيوت التجارية، على أن يسددوا قيمتها بعد ستة أشهر من تاريخ استلامهم. وقد وافق السلطان سعيد على ذلك النظام التجاري إذ كان يحصل على دخله من تأجير الجمارك في زنجبار وساحل شرق أفريقيا بالإضافة إلى بيع محصول مزارعه من القرنفل<sup>(٢)</sup>،

<sup>(\*)</sup> تقع تنجانيقا بين خط عرض 11 44 درجة جنوبًا، تسير مع كينيا وأوغندا في الشمال، والكونغو البلجيكية في الغرب، وروديسيا الشمالية ونياسلاند في الجنوب الغربي، ومع موزمبيق في الجنوب. تبلغ مساحتها حوالي ٣٨٤٠٠٠ ميل مربع من مصب نهر أومبا، تمتد الحدود بين كينيا وأوغندا وتنجانيقا في اتجاه شمالي غربي = باتجاه فيكتوريا نيانزا، لكنها تنحني حتى تمر شمال جبل كليمنجارو. تصل إلى الشاطئ الشرقي لفيكتوريا نيانزا عند دائرة عرض ١ درجة جنوبًا. للمزيد انظر؛

FO.207/140. NO.113: Tanganyika(Germany East Africa), 1920.

Op.Cit,p1.

(١) محمد سيد محمد: سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، عدد ٢، مايو، الناشر جامعة الملك عبد العزيز، ص٧٣.

(٢) سعد زغلول عبده عبد ربه: الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا ١٨٨٤-١٩١٨م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اسكندرية، ١٩٦٨م، ص٨.

وثمة حقيقة لا تقبل الجدل وهي أن السيد سعيد قد شجع الدول الأجنبية على الدخول في علاقات اقتصادية معه عن طريق منح رعاياهم التسهيلات اللازمة وتشجيعهم على الإقامة في زنجبار وتأسيس مراكز تجارية بها<sup>(٣)</sup>.

هذا ولم تكن تجارة العاج والقرنفل وحدها ذات مكسب مادي، بل كانت تجارة الأصداف لها قيمة مادية كبيرة بالنسبة للتجارة في هذه المنطقة، ونظرًا للفائدة المادية التي تعود من تجارة الأصداف. زاد حجم التجارة الألمانية مع زنجبار. فقد عرف تجار هامبورغ وأصحاب السفن الفائدة المادية الكبرى التي تعود عليهم من تجارة الأصداف، وتعد مؤسسة "وليام ازفالت وشركاه" من أشهر بيوت الشحن والتجارة في هامبورغ. فقد نقلت سفن هامبورج الشراعية والبخارية البضائع الأوروبية لمبادلتها بالصبغ والجلود في زنجبار أو بالأصداف لمبادلتها بزيت النخيل والعاج. ونتج عن ذلك أن ازفالت وشركاه قد ثبتوا أقدامهم في زنجبار، إذ كانوا قد تعاقدوا سنة ١٨٦٠م على توريد الفحم للأسطول البريطاني في شرق أفريقية. لذلك احتل تجار هامبورغ مركزًا كبيرًا في ميدان التجارة<sup>(١)</sup>.

وتعد زنجبار نقطة البداية لأية اتصالات بمنطقة البحيرات داخل القارة ، فالطريق الشمالي "مصر والنيل" كان طويلًا للغاية فضلًا عن أنه أغلق طوال سيطرة المهديين على السودان، أما طريق الغرب "نهر الكونغو" فكان لا يزال مجهولًا، ولم يبق سوى الطريق الشرقي، وهو طريق سهل؛ وبذلك تحولت زنجبار إلى مدينة عالمية ومركز سياسي كبير، بالإضافة إلى أهميتها التجارية<sup>(٢)</sup>.

على أية حال لم يكن لألمانيا قبل عام ١٨٨٤م أي صلة رسمية بمنطقة شرق أفريقيا، على الرغم من أن شركة تجارية ألمانية كان لها مقرها الرئيسي في زنجبار منذ فترة طويلة. وقد كان كلٌّ من كرابف ورييمان المبشرين الألمان قد درسوا الأجناس واللغات في البلاد، وقاموا ببعض الرحلات الاستكشافية، واكتشاف جبال كينيا وكليمنجارو، وهكذا تم تجميع الكثير من المعلومات المتعلقة

(٣) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا، مركز زايد للتراث والتاريخ،

الإمارات، ٢٠٠٠، ص ٢٠٣.

(١) سعد زغلول عبده عبد ربه: مرجع سابق، ص ٨٠٩.

(٢) محمد سيد محمد: مرجع سابق ص ٧٣.

بشرق أفريقيا وإتاحتها في ألمانيا بعد انتهاء الحرب الفرنسية البروسية في عام ١٨٧١م. على أن بعض القادة الألمان قد بدأ في الدعوة للاستعمار في هذه المنطقة وغيرها، وبذلك يمكن القول أنه لم يكن هناك أساس قبل عام ١٨٨٤م لافتراض أن ألمانيا لديها أي مطالبات خاصة في شرق أفريقيا، أو أن حكامها فكروا في أي تسوية هناك، ومع ذلك وجد كارل بيترز، ويولكه، والكونت فايل أحد الداعمين الرئيسيين لإنشاء مستعمرة ألمانية، طريقهم إلى مرتفعات أوساجارا، وحصلوا من الزعماء المحليين على عدد من المعاهدات التي تنازلت عن حقوق واسعة لجمعية الاستعمار الألمانية. وبناءً على قوة هذه المعاهدات منحت الحكومة الألمانية الجمعية ميثاقاً يمنحها حقوقاً سيادية على مساحة واسعة من البلاد بين زنجبار وتنجانيقا<sup>(٣)</sup>.

وكانت سياسة المستشار الألماني بسمارك الاستعمارية حتى عام ١٨٨٤م لم تتطع إلى الدخول في المجال الاستعماري مثل باقي الدول أو تشجع فكرة إنشاء مستعمرات ألمانية في قارة أفريقيا، نظراً لانشغال بسمارك إبان العقد السادس من القرن التاسع عشر في محاربة الدنمارك التي كانت قد ضمت إقليم شلزويج إليها<sup>(\*)</sup>، ثم محاربة النمسا حتى يرغمها على التخلي عن موقفها العدائي إزاء اتحاد ألمانيا. ونظراً لمناخ أستراليا المعتدل فإن تيار الهجرة الألمانية كان يفضل الذهاب إليها على مناطق أفريقيا الاستوائية وغاباتها الكثيفة. وعلى الرغم من النداءات الموجهة من التجار والرحالة ورجال الصناعة الألمان لتأسيس

(٣) FO.207/140. NO.113: Tanganyika(Germany East Africa), Op.Cit ,p27,28.

(\*) يُعد إقليم شلزويج الذي كان تحت حكم ملوك الدانمارك منذ سنة ١٤٩٠م لم يكن جزء من مملكة الدانمارك، ولكنه صار في عام ١٨٦٣م مثار خلاف بين الدانمارك من جهة وبروسيا والنمسا من جهة أخرى، وكانت مقاطعة شلزويج يغلب فيها العنصر الدانماركي ولها "ديت" خاص بها، وكانت ألمانيا تعمل على ضمها إليها دون أن يكون لها أي حق شرعي أو تاريخي فيها، وقد تمكنت من الوصول إليها. للمزيد انظر؛ هـ. أ. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث(١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢٦١.

مستعمرة ألمانية فيما وراء البحار، إلا أن بسمارك رفض الاستجابة لهذه النداءات<sup>(١)</sup>

وحتى مطلع ١٨٨٤م حافظت الحكومة الألمانية على هذه النوع من العلاقات بينها وبين سلطنة زنجبار، على الرغم من الدعوات المتكررة من الدوائر الألمانية لتدشين سياسة استعمارية في أفريقيا والعالم، مكتفية بمنح دعمها إلى التجارة الألمانية فيما وراء البحار تحت شعار السياسة الاقتصادية" ولم تحظ حركة الاستعمار الألمانية بتشجيع بسمارك إلا في عام ١٨٨٤م، عندما وجد أنها تخدم حملته الانتخابية ومناوراته الداخلية ضد أحزاب المعارضة<sup>(٢)</sup> وحينما نشر العرب نفوذهم السياسي والاقتصادي على زنجبار وبمبا وداخل ساحل شرق أفريقيا بأماكن ساحلية في باجامويو وماليندي وكلوة، وإدراكاً لمدى نفوذ السلطان قرر الألمان والبريطانيون في مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥م) منح سلطان زنجبار مكانة خاصة على أراضيه، لذلك منح تقسيم أفريقيا للسلطان حق المطالبة بجزيرتي زنجبار وبمبا وشريط ساحلي. وقد أدت هيمنة الألمان إلى جانب إلغاء تجارة الرقيق إلى إضعاف سلطة سلطان زنجبار، وشيئاً فشيئاً فقد السلطان المزيد من الأراضي لصالح المستعمرين الأوروبيين الجدد، وقد توصل البريطانيون والألمان إلى اتفاق مع سلطان زنجبار لبيع ملكيته في البر الرئيسي وبحلول نهاية القرن التاسع عشر بقي القليل جداً في سيطرته. وفي نهاية القرن التاسع عشر وُصفت زنجبار بأنها علاقة مثلثية بين الحكام العرب والأوروبيين ورجال الأعمال من جنوب آسيا.<sup>(١)</sup>

وقام الألمان بعد تثبيت نفوذهم في شرق أفريقيا بإنشاء الطرق والخطوط البرقية، حيث كانت هذه الخطوط مقدمة لغزو المنطقة، كما قام الألمان ببناء

(١) محمد حامد عبد الله إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش (١٨٧٠- ١٨٨٨)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٧م، ص ٢٤١.

(٢) عبد الروؤف سنو: ، مرجع سابق، ص ٣.

(١) Jusbert Oonk: South Asians in East Africa(1880- 1920)with a particular focus on zanzibar, Erasmus University Rotterdam, Rotterdam,Netherlands African and Asian Studies, Volume 5, no.1 . p68.



سكتين حديد تبدأ الأولى من تانجا إلى موسى في الشمال بمسافة قدرها ٣٥٢ كيلو متر، أما الثانية فقد كانت بدايتها دار السلام وتنتهي في كيجوما بوسط البلاد بمسافة ١٥٥٢ كيلو متر. وقد للبرلمان الألماني دوراً كبيراً في قيام هذا المشروع، حيث ساهم بقدر كبير في إنجازه وهو الذي كان مطلباً من مطالب المستوطنين والحكومة الألمانية بدار السلام، لأنه يمثل وسيلة فعالة لتسهيل عمل الألمان خاصة فيما يخص عمل الضرائب، فبناء هذه السكك مكن القوات الألمانية من التدخل السريع في حالة ظهور أي طارئ، كما أن هذه السكك يسرت عملية تسويق المحاصيل النقدية، خصوصاً وأن الحكومة اعتمدت على وسطاء بين الأهالي والمزارعين والشركات الاحتكارية الألمانية من جهة وبين القرى والموانئ من جهة أخرى.<sup>(٢)</sup>

ولم تقف الحكومة الألمانية إلى هذا الحد من نشاطاتها التجارية في زنجبار، بل قامت في أواخر عام ١٨٨٥م بإرسال أسطول بحري إلى زنجبار بقيادة الأميرال "كارل باشن" Carl Paschen الذي قام بإنذار السلطان برغش بن سعيد وطلب منه سحب اعتراضه على الوجود الألماني في المناطق التي أعلن الحماية الألمانية عليها. وقد وافق برغش مكرهاً على الإعلان، كما أُجبر على التنازل لألمانيا عن حقوقه البحرية في ميناء دار السلام<sup>(٣)</sup>، ووقع عددًا من الاتفاقيات التجارية الجديدة مع الحكومة الألمانية. وبناءً على ذلك أُختيرت دار السلام ميناءً بحرياً مهماً للنشاط الألماني، وعقدت شركة شرق أفريقيا الألمانية اتفاقيات مع شيوخ المنطقة لتدعيم صفتها القانونية، كما أنشأت

(٢) كريمة خيدر: التنافس الاستعماري الإنجليزي والألماني في شرق أفريقيا (١٨٧١-١٩٢٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ص ص ٨٤، ٨٥.

(٣) New york Times, U.S, Aug 14, 1885, p.1.

مراكز تجارية للعمل على محاربة العرب والهنود تجاريًا<sup>(\*)</sup> بهدف الحد من نفوذهم في المنطقة.<sup>(١)</sup>

وظلت ألمانيا حتى ثمانينات القرن التاسع عشر لا تستحوذ على أي جزء من شرق أفريقيا ومع ذلك كان الألمان موجودون بوصفهم أفراد نشاط كشفى، سواء ضمن رجال الإرساليات التبشيرية التنصيرية أو ضمن بعض المؤسسات التجارية العاملة في شرق أفريقيا.<sup>(٢)</sup> حيث اعتقد بسمارك بأن التطلع نحو التوسع الاستعماري الألماني فيما وراء البحار سوف يلهيها عن شئون القارة الأوروبية، تلك التي حظيت بالقسط الأعظم من اهتمامه، وأدت لعدم اهتمامه بالمستعمرات<sup>(٣)</sup>. وعند حلول عام ١٨٨٤م تضاعف نشاط المستكشفين والتجار الألمان بزنجبار بعد أن تم تأسيس جمعية استعمارية ألمانية ببرلين عُرفت باسم الجمعية الاستعمارية الألمانية<sup>(\*)</sup>، وكان من أبرز مؤسسيها " كارل بيترز، كارلجوهلك، أوغست أوتو" وكان الغرض من هذه الجمعية هو الضغط على الحكومة الألمانية للدخول إلى حلبة الصراع والتنافس الاستعماري في شرق أفريقيا. حيث إن

(\*) كان العرب والهنود يمارسون الأعمال التجارية على طول المدن الساحلية والداخلية منذ فترة طويلة في شرق أفريقيا. انظر بنیان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨ - ١٨٨٩م، مج ٢٥، عدد ٩٩، المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت، ٢٠٠٧م، ص ٥٦.

(١) بنیان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨ - ١٨٨٩م، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) المرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) عزيز عبد الله مظلوم: سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني تجاه المستعمرات في أفريقيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة سانت كليمنتس قسم العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٢م، ص ٦٥.

(\*) تأسست هذه الجمعية في عام ١٨٨٤م، على يد كارل بيترز ورفاقه، وكان الغرض من إنشائها هو الضغط على الحكومة الألمانية للدخول إلى حلبة الصراع، كما أن هذه الجمعية كانت تشرف على عدد من الجمعيات الألمانية الأخرى التي نادى بحتمية نزول ألمانيا لميدان الاستعمار، وقد مارست نشاطها في منطقة شرق أفريقيا في المنطقة الواقعة حاليًا خلف دار السلام، وقد عقدت الشركة العديد من الاتفاقيات مع سلاطين القبائل والتي حصلت الشركة بموجبها على مساحات شاسعة من الأراضي تقدر بحوالي ٦٠٠٠٠ ألف ميل مربع. للمزيد انظر؛ فرحة محمود محمد حامد: التكاليف الاستعماري على زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد ١٨٧٠ - ١٨٨٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٩م، ص ١١٨. وأيضًا، بنیان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي، مرجع سابق، ص ٥٤. وأيضًا، كريمة خيدر: مرجع سابق، ص ٥٣.

دخولها إلى حلبة الصراع مؤخرًا بسبب تأخر تحقيق قوميتها كان أحد عوامل ارتكاب الأخطاء في التسيير والتنظيم الذي مس إدارة المستعمرات التي دخلت في حوزتها.<sup>(١)</sup>

ونستنتج من ذلك عدم أهمية شرق أفريقيا استعماريًا بالنسبة لألمانيا حتى عام ١٨٨٤م، ولكن كانت هناك علاقات تجارية سواء كانت أفرادًا أو جماعات أو شركات رسمية أو غير رسمية، وربما يرجع سبب نظرة ألمانيا الاستعمارية إلى شرق أفريقيا إلى كتابات الرحالة والمستكشفين والتجار، حيث أنهم هم الذين اتخذوا الخطوة الأولى للاستعمار الألماني عندما تم تأسيس الجمعية الاستعمارية الألمانية التي اتخذت أسلوب الضغط على الحكومة الألمانية للدخول في حلبة الاستعمار في أفريقيا.

وتجدر الإشارة هنا أن تطور الفكرة الاستعمارية في ألمانيا يرجع في المقام الأول إلى التأثيرات الفكرية، وبعد وقت قصير من تأسيس الإمبراطورية الألمانية، حيث أطلق عددٌ من المتحمسين لفكرة الاستعمار حركة للحصول على ممتلكات في الخارج. كان على الحركة أن تتخذ شكلًا عمليًا أكثر عندما ظهرت الحاجة إلى فتح أسواق جديدة للصناعات الألمانية سريعة النمو، ومع ازدهار الإمبراطورية الألمانية انخفضت الهجرة، وبلغت أرقام المهاجرين في عام ١٨٨٥م إلى ١٧١٠٠٠، بينما ذهبت نسبة صغيرة جدًا من هذا العدد إلى المستعمرات الألمانية. وقد استحوذت فكرة التوسع الاستعماري بشكل متزايد على العقل الألماني إلا أن بسمارك المستشار الألماني لم يكن جاهزًا لتنفيذ هذه الفكرة. ويمكن القول أن القوى الأوروبية العظمى تسببت في تحديد توجيهه سياسة ألمانيا الاستعمارية وهو ما حدده مؤتمر برلين فيما بعد<sup>(٢)</sup>.

ذكر فيما سبق اقتناعات ألمانيا الراسخة بأن مجالها الحيوي يكمن في القارة الأوروبية، ومع ذلك قامت مجموعة من العوامل بدورها في إقناع المستشار الألماني بسمارك Bismarck والحكومة الألمانية بالدخول في

(١) كريمة خيذر المرجع السابق:ص ص ٥٢، ٥٣، ٨٠.

(٢) D.6/G.7: partition of Africa, published by H.M.stationery office,London, 1920,p11.

السباق الاستعماري، وإنشاء مستعمرات ألمانية في شرق أفريقيا. ولعل من أبرز تلك العوامل الوحدة الألمانية عام ١٨٧٠م وضغط التجار ورجال البعثات التنصيرية ورجال الصحافة والرأي العام الألماني على الحكومة الألمانية للتحرك بهدف حماية المصالح الألمانية، وإيجاد مناطق لألمانيا في أفريقيا. وتعد مؤسسة أوزفالت ١٨٤٤م من المؤسسات التجارية الألمانية السبّاقة في المنطقة والتي تم افتتاح فرع لها في زنجبار عام ١٨٤٩م، كما برز عدد من رجال الإرساليات التنصيرية الألمان، وكان من بينهم كرابف 1844 krapf وريبمان 1846 Rebmann<sup>(١)</sup>.

وعلىنا أن نتساءل هنا كيف بدأت العلاقات الألمانية مع سلطنة زنجبار؟

بدأت العلاقات الألمانية مع سلطنة زنجبار كعلاقات تجارية، حيث كانت ألمانيا لاتزال غير موحدة خلال العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر،<sup>(٢)</sup> بدأت العلاقات التجارية بتأسيس عدة شركات تجارية ألمانية للاشتغال بالتجارة مع سلطنة زنجبار، ولم يقد أي منها بالضغط من أجل إنشاء مستعمرات في هذا الجزء من العالم، كما لم يطلب بسمارك آرائهم بشأن إتخاذ مثل هذه الخطوة في أي وقت.<sup>(٣)</sup> ولكن بعد أن حققت ألمانيا وحدتها عام ١٨٧١م سرعان ما تحولت هذه العلاقات التجارية إلى الرغبة في الحصول على مستعمرات في أملاك سلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، ويرجع ذلك إلى كبر حجم العمليات التجارية، التي كانت تقوم بها الشركات الألمانية مع زنجبار، بالإضافة إلى ذلك ما قام به المبشرون والمستكشفون الألمان من أمثال ريتشارد برينبير **Richard Brenner** وأوتو كريستين **Otto Kerstin**، من خلال عملياتهم الكشفية في ممتلكات سلطنة زنجبار، ورغبتهم في إقامة مستعمرات لهم هناك، الأمر الذي دفع إلى قيام الجمعيات التي تدعو إلى إقامة مستعمرات ألمانية في شرق أفريقيا، مثل اتحاد المستعمرات الألمانية الذي أسس عام ١٨٨٠م،

(١) بنيان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي، مرجع سابق، ص ٥٤، ٥٣.

(٢) حازم عيسى حسن: سلطنة زنجبار وبريطانيا ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ١٩٩٧م، ص ٦٥.

(٣) H.P. Meritt: Bismarck and the German interest in East Africa 1884- 1885, the historical journal, vol.21, no.1, Cambridge university press,2018,p97.

وجمعية الاستعمار الألمانية التي أسست في عام ١٨٨٤م. ويمكن الإشارة هنا أن كل هذه الجمعيات التي أسست وعلى رأسها البعثات الكشفية والتجار ورجال الصناعة الألمان ظلت غير شرعية، نظرًا لأن المستشار الألماني بسمارك حتى عام ١٨٨٤م لم يشجع فكرة الاستعمار ولم يبدي أي رغبة لإنشاء مستعمرات ألمانية في أفريقيا<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن نوضح موقف بسمارك من التوسع الاستعماري في شرق أفريقيا ويكمن ذلك في عدة أسباب:

أولها: رغبته في تحقيق الأمن لألمانيا.

ثانيها: اعتقاده بأن توسع ألمانيا فيما وراء البحار سوف يشغلها عن شئون القارة الأوروبية.

ثالثها: لم يقتنع بسمارك بقيمة المستعمرات بالنسبة لدولة ألمانيا الناشئة.

رابعها: رغبته في اشغال فرنسا وبريطانيا بالمستعمرات في أفريقيا عن شئون أوروبا من ناحية، ولصرف فرنسا عن التفكير بالانتقام لهزيمتها في حرب ١٨٧٠م من ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.

خامسها: اعتقاد بسمارك بأن القيام بالعمليات الاستعمارية مغامرة تحتاج إلى إعداد وتنظيم خاص، وهو إعداد لم يتهيأ لألمانيا قبل عام ١٨٨٤م<sup>(٢)</sup>.

سادسها: أن الحصول على مستعمرات جديدة سيكون من شأنه ضعف الإمبراطورية الألمانية لاحتياجها إلى اسطول قوي يدافع عنها<sup>(٣)</sup>.

وسرعان ما تحول موقف المستشار الألماني بسمارك إزاء قيام مستعمرات ألمانية في أفريقيا، وقد عُرِيَ هذا التحول في سياسة بسمارك الاستعمارية إلى ضغط الرأي العام الألماني، مما أدى إلى إذعان بسمارك لهذه المطالب، وخصوصًا بين أواسط التجار، ورجال الصناعة، وأصحاب الرأي

(٤) حازم عيسى حسن: مرجع سابق، ص ٦٥-٦٦.

(١) حازم عيسى حسن: المرجع السابق: ص ٦٦.

(٢) محمد حامد عبد الله إبراهيم: مرجع سابق ص ٢٤٣.

(٣) سهام طه محمود: دور إيطاليا وإنجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٩١.

بضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا للحصول على المواد الخام، وتصريف منتجات الصناعة الألمانية، وتصريف الفائض السكاني المتزايد في ألمانيا. لذا رأت الحكومة الألمانية أن فتح باب الاستعمار سيوفر الفرصة أمام العمال للهجرة ويوجه الأنظار للخارج<sup>(٤)</sup>. وبذلك في غضون عام واحد كانت ألمانيا قد كونت امبراطوريتها الأفريقية، وأصبح لألمانيا دور واضح في المجال الاستعماري<sup>(٥)</sup>. كما أسست عدة جمعيات ألمانية تدعو إلى ما يُعرف بسياسة الاندفاع نحو الشرق، ولعل من أهمها "الجمعية الألمانية للدراسات الأفريقية" التي تأسست عام ١٨٧٨م، وأسهمت في إنشاء كثير من المراكز في المنطقة بين "باجامويا" وبحيرة "تجانيقا" كما عينت ألمانيا "جيرهارد روهلفز<sup>(\*)</sup> Gerhard Rholfs" قنصلاً عاماً لها في زنجبار في عام ١٨٨٥م، كما أسست "الجمعية الألمانية للاستعمار" على يد مجموعة من رجال الأعمال الألمان وترأسها كارل بيترز Carl Peters في مارس ١٨٨٤م. وكان لها دور فعال ومميز في توجيه الأنظار ناحية شرق أفريقيا، ومن ثم استعمارها<sup>(١)</sup>. وقام الألماني كارل بيترز مع الكونت جوكيم بيفل وكارل جوهلك، وأغسطس أوتو بناءً على التوجه الاستعماري الجديد لبسمارك، بالتوجه برحلة إلى زنجبار في عام ١٨٨٤م معلنين أن أهداف رحلتهم علمية. حيث قاموا برحلة إلى داخل أملاك سلطنة زنجبار، وقد عقد كارل بيترز على الفور معاهدات مع رؤساء القبائل في مناطق أوساجارا Usagara، ونگورو Nguru، وأوسيغويا Useguha، وأوكامي Ukami، في المنطقة الواقعة خلف ميناء دار السلام على ساحل المحيط الهندي، وعقدوا اثني عشرة معاهدة مع الرؤساء المحليين هناك، وضع فيها رؤساء القبائل أنفسهم تحت حماية الإمبراطور الألماني<sup>(٢)</sup> وقد منح ذلك الجمعية الألمانية للاستعمار فرصة الادعاء بالحق في

(٤) حازم عيسى حسن: مرجع سابق ص ٦٧.

(٥) سهام طه محمود: مرجع سابق ص ١٩١.

(\*) قامت الحكومة الألمانية بتعيين جيرهارد روهلفز قنصلاً عاماً في زنجبار في عام ١٨٨٥م، وكان روهلفس من الرحالة الألمان المشهورين المتحمسين للتوسع الاستعماري الألماني في القارة الأفريقية. انظر؛ بنیان سعود ترکی: ثورة الشيخ بشير الحارثي، مرجع سابق ص ٥٤.

(١) المرجع نفسه ص ٥٤.

(٢) حازم عيسى حسن: مرجع سابق ص ٦٨.

السيطرة ، واستغلال تلك المنطقة الواسعة. ولم يغفل بيترز أن يشير في المعاهدات الموقعة أن السلاطين والملوك الذين عقد المعاهدات معهم مستقلون ولا يخضعون لسلطان زنجبار الذي تربطه علاقات تجارية وسياسية مع الحكومة البريطانية. وقد أشار بيترز أن رؤساء تلك المناطق موافقون على التنازل عن الأراضي لإمبراطور ألمانيا ، وعلى فرض الحماية الألمانية على تلك الأراضي. كما نجح " جوهلك" johlac في عقد معاهدات مماثلة لتلك التي عقدها "بيترز" بلغت عشر معاهدات، تُعطي لألمانيا حق الحماية على منطقة كليمنجارو<sup>(٣)</sup>.

وفي مقال نُشر في نيويورك تايمز عن الخلاف القائم بين سلطان زنجبار وألمانيا، ظهر جلياً أنه لم يكن لدى ألمانيا أي مخططات تتعلق باستقلال سلطان زنجبار، بل إن ألمانيا سعت لتأمين معاهدة صداقة وتجارة معه، كما سعت مع القوى الدولية الأخرى في إطار مؤتمر برلين إلى الحصول على تصاريح للتجارة عبر أراضي ساحل السلطان، وجاء في المقال أن سلطان زنجبار يدعي أن الأراضي التي احتلتها شركة شرق أفريقيا الألمانية مع الرؤساء الأصليين، كان بتدابير مُسبقة من قوات لديها<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: العلاقات التجارية بين ألمانيا وزنجبار بعد قرارات مؤتمر برلين:**  
دُكرنا سابقاً أن الازدهار الاقتصادي والتجاري الذي حظيت به سلطنة زنجبار في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان سبب رئيس وراء لفت أنظار ألمانيا التي عقدت مع زعماء القبائل معاهدات ملاحه وتجارة وصداقة كان أساسها تطوير ألمانيا لمصالحها التجارية في شرق أفريقيا ومنافسة الدول الاستعمارية في المنطقة، واحتلالها المركز الثاني في تجارة زنجبار الخارجية بين عامي ١٨٥٩-١٨٧١م. كما حظي كارل بيترز مؤسس جمعية الاستعمار الألمانية في ١٨٨٤م بدعم بسمارك لعقد معاهدات حماية مع المناطق الداخلية لشرق أفريقيا المواجهة لزنجبار<sup>(١)</sup>.

(٣) بنيان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي ، مرجع سابق، ص ٥٤.

(١) the Washington post .U.S, p.1.

(١) كريمة خيذر: ، مرجع سابق، ص ٥٥.

وقد ذكر أيضًا أنه بعد قرارات مؤتمر برلين أعلنت ألمانيا حمايتها على مناطق عديدة في الساحل الشرقي لأفريقيا المواجه لزنجبار، مما أدى إلى توتر العلاقات بين ألمانيا والسلطان برغش، الأمر الذي أدى إلى سحق بسمارك وتوجيهه إنذارًا إلى برغش يتضمن مطلبين أساسيين هما:

أولاً: سحب الاحتجاج والاعتراف بمعاهدات الحماية التي عقدتها ألمانيا مع الرؤساء والمستقلين حسب الادعاءات الألمانية في أوساجارا- ونجوروا ، وزيجوا وأوكامي ومع سلطان منطقة ويتو.<sup>(٢)</sup>

ثانيًا: إجراء تعديلات على المعاهدة التجارية القديمة بين زنجبار وجمهورية الهانزا<sup>(\*)</sup> والتي ستدرج فيها مادتان إضافيتان مأخوذة من المعاهدة الانجليزية مع زنجبار، وهي "النقل الحر" والسماح للبضائع الألمانية بالمرور من موانئ السلطان بدون رسوم جمركية، وطبقًا لقرارات مؤتمر برلين "أن على الدول التي تحتل ساحلًا أفريقيًا أن ترفع القيود عن التجارة في المناطق الداخلية. وقد تم إجراء هذه المفاوضات التجارية من أجل الحصول على امتداد للامبراطورية الألمانية للمعاهدة المبرمة بين المدن الهانزية وسلطان زنجبار<sup>(١)</sup>.

وقد أبرق الفتح العام الألماني رسالة إلى سلطان زنجبار مضمونها أن جميع القوى التي اجتمعت في مؤتمر برلين ١٨٨٤م أجمعت على أن جميع السلع من أي نوع يجب أن تكون معفاة من الرسوم الجمركية سواء كانت مستوردة أو عابرة، وجميع البضائع المارة بدولة الكونغو، أو التي تأتي منها

(٢) سهام طه محمود: مرجع سابق ص ٢١١-٢١٢.

(\*) مدن الهانزا وهي رابطة ضمت العديد من المدن التجارية في منطقة بحر الشمال "شمال ألمانيا والبلطيق"، واستمرت من القرن الثاني عشر حتى القرن السابع عشر، ضمت في البداية ثلاث مدن ألمانية هو لوبيك، وهامبورغ، وكولن، ثم تزايد عدد المدن حتى بلغ ٨٠ مدينة في القرن الرابع عشر، وقد شكلت هذه المدن نواة الرابطة الهانزية. انظر؛

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%A9).

(١) F.O/403/94/ No 19/123: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville, Zanzibar may 29, 1885, pp 11-12.

وأيضًا سهام طه محمود: مرجع سابق ص ٢١١-٢١٢.



كانت مختومة بختم من الرصاص يتم تمييزه على أنه سلعة قادمة من دولة الكونغو أو تذهب إليها من أجل الاستفادة من التجارة<sup>(٢)</sup>.

وضح ذلك القنصل العام الألماني في رسالة أبرقها لسلطان زنجبار عن كيفية تقديم مخطط لمعاهدة جديدة يتم إبرامها بين الإمبراطورية الألمانية وسلطنة زنجبار،<sup>(٢)</sup> حيث يرى صاحب السمو سلطان زنجبار أن المعاهدة القديمة لم تكن كافية لكلا البلدين، حيث إنها قدمت القليل فقط. كما اتصل روهلفس حائناً سلطان زنجبار على الموافقة على التوقيع على معاهدة النقل الحر لصالح الإمبراطورية الألمانية، كما هو وارد في المعاهدات البريطانية والفرنسية والأمريكية القائمة، وأيضاً سحب الاحتجاج الرسمي الذي قام به برغش ضد الألمان في أوساجارا، وذلك بهدف تهدئة الأوضاع بين زنجبار وألمانيا.<sup>(٣)</sup>

وقد يتضح من ذلك أن ألمانيا كسبت مكاسب خيالية من تجارة النقل في إقليم أوساجارا والبلدان الأخرى التي أعلنت ألمانيا حمايتها عليها، التي تمر التجارة إليها بموجب المعاهدات القائمة، ولا يمكن لسلطان زنجبار أن يفرض رسوم ٥% في شكل رسوم تصدير على البضائع التي تخص الرعايا الأجانب، لكنه في حدود معينه على الساحل، يحتكر تجارة العاج الذي ينتقل إليهم وتبلغ المعدلات آنذاك إلى ١٤% من القيمة الاسمية للرسوم والضرائب التي يجمعها من رعاياه على البضائع المملوكة لهم، ولكن في حالة التزامه بقرارات مؤتمر

<sup>(٢)</sup> F.O/403/94/ No 18: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, Purport of Arabic rendering of a Letter, dated May 6th, 1885, addressed by German Consul General to the Sultan, and submitted to Sir J. Kirk by the Sultan on May 24<sup>th</sup>. Op.Cit. 1885, p9.

<sup>(٢)</sup> F.O/403/94/ No 20: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, translation of on Arabic letter received by the sultan of Zanzibar ,Op.Cit. 1885,p16.

<sup>(٣)</sup> F.O/403/94/ no 22: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville received july 6, Zanzibar june2. Op.Cit. 1885,p16.

الكونغو فمن المحتمل رفض هذا بموجب الأحكام، حيث يقال إن جميع الضرائب يجب أن يتحملها على قدم المساواة الأجانب من جميع الجنسيات.<sup>(١)</sup> وقد اتخذت الحكومة الألمانية عددًا من الخطوات لدعم موقفها وتعزيزه، إذ أول ما قامت به ألمانيا هو إعادة تسمية "الشركة الألمانية للاستعمار" باسم جديد وهو شركة شرق أفريقيا الألمانية كارل بيترز وشركاؤه، ومنحت رئيس الجمعية الألمانية للاستعمار "كارل بيترز" حق التحدث باسمها. كما أبلغت سلطان زنجبار "برغش" في أبريل ١٨٨٥ م بإعلان حمايتها على منطقة شرق أفريقيا من نهر "أومبا" في الجنوب إلى نهر "روفوما" في الشمال<sup>(\*)</sup>. الأمر الذي أثار السلطان برغش، حيث بذل قصاري جهدة للاحتجاج على الادعاءات الألمانية، وخاصة أن المناطق التي أعلنت ألمانيا خضوعها لسلطتها تعد مناطق مهمة للسلطنة، وتقع فيها طرق القوافل المتجهة إلى الداخل الأفريقي. وذهبت كل جهود السلطان أدرج الرياح، فلم يكن له حول ولا قوة أمام قوة استعمارية كألمانيا. كما أن بريطانيا الحليف القوي للسلطان أخذت تبحث عن مصالحها<sup>(\*)</sup>.

<sup>(١)</sup> F.O/403/94/ no 18/122: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville received july 6, Zanzibar, May 28, 1885,p8.

<sup>(\*)</sup> انظر خريطة رقم (١) و(٣).  
<sup>(\*)</sup> أجبر مؤتمر برلين البريطانيين وجون كيرك على تغيير سياستهم، وبالتالي يجب ألا تستمر بريطانيا العظمى في دعم الاستقلال الذي ينهار في لعبة الخصومات. وكانت الطريقة الوحيدة لحماية المصالح البريطانية وحتى لا تفقد كل شيء هي الاستيلاء على جزء من هذه الأراضي، أي ممارسة سياسة التقسيم في أكتوبر ١٨٨٥م، وقد رتبته الحكومة البريطانية لجنة تتألف من بريطانيا وألمانيا وفرنسا لتأسيس حدودهما الخاصة في شرق أفريقيا التابعة لسلطان زنجبار، بموجب معاهدة بين بريطانيا وألمانيا وفرنسا، كانت سيادة سلطان زنجبار معترف بها على جزر زنجبار وبمبا ومافيا ولامو وعمقها عشرة أميال على الساحل الشرقي لأفريقيا من نهر روفوما بالقرب من كيب ديلجادو على الحدود مع موزمبيق إلى نهر تانا بالقرب من لامو، على الحدود مع سلطنة ويتو وباقي المناطق الداخلية مقسمة بين البريطانيين والألمان. تتخذ بريطانيا العظمى موقعًا في الشمال بين نهري تانا وأومبا الذي يصبح شرق أفريقيا الإنجليزية (كينيا) وألمانيا تأخذ موقعًا في الجنوب بين نهري أومبا وروفوما التي أصبحت شرق أفريقيا الألمانية (تنجانيقا) مع دار السلام). للمزيد انظر؛

ضاربة عرض الحائط بطلبات السلطان، وخوفاً من أن تبتلع ألمانيا المنطقة، ولذا وجدت أن مصالحها تحتم عليها التعاون مع ألمانيا لا مواجهتها<sup>(٢)</sup> وإزاء الإجراء الذي اتخذته سلطان زنجبار وتدخله المسلح لضم أجزاء من نطاقاته المزعومة من يد شركة شرق أفريقيا الألمانية، قامت الحكومة الألمانية في ١١ أغسطس ١٨٨٥م بإرسال اسطول بحري إلى ساحل زنجبار بقيادة الأدميرال "كارل باشن" Carl Paschen الذي أُنذر سلطان زنجبار وطلب منه سحب اعتراضه على الوجود الألماني في المناطق التي أعلن الحماية عليها. على أن وجود الأدميرال باشن أمام قصر السلطان يُعد إسقاطاً للعلاقات الودية بين ألمانيا وزنجبار ما لم يتم الامتثال لمطالب ألمانيا في غضون ٢٤ ساعة.<sup>(١)</sup>

وفي أوائل نوفمبر من نفس العام نزل الكونت بفيل pfil ورفاقه الذين غادروا ألمانيا إلى زنجبار وتوجهوا إلى الداخل، في محاولة لإبرام معاهدات مع القبائل. وقد استحوذت القبائل على الأراضي في تلك المنطقة وفقاً لما جاء في التقارير البريطانية، كما أوضح مجلس العموم House of Commons أن القبائل لم توافق على السماح بإنشاء مستعمرة ألمانية، بل ظل رؤساء المقاطعات المختلفة متمسكين بولائهم للسلطان، وهذا يشير إلى التبعية البريطانية، أما بالنسبة للرواية الألمانية فقد جاء فيها أن إقليم أوساجارا والقبائل الأخرى تنازلوا عن منطقة واسعة أقام فيها المفوضون الألمان محطة، كما رفعوا علم شركتهم في المنطقة<sup>(٢)</sup>.

وقد وافق "برغش" مكرهاً على الإذعان، كما أُجبر على التنازل لألمانيا عن حقوقه البحرية في ميناء "دار السلام"، ووقع عدداً من الاتفاقيات التجارية الجديدة مع ألمانيا. واختيرت دار السلام ميناءً بحرياً مهماً للنشاط الألماني، وعقدت شركة "شرق أفريقيا الألمانية" اتفاقيات مع شيوخ المنطقة لتدعيم صفتها القانونية، كما أنشأت مراكز تجارية للعمل على محاربة العرب والهنود

(٢) بنيان سعيد تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨-١٨٨٩م، مرجع سابق، ص ٥٥.

(١) New York times, U.S : Aug 15, 1885, p.4.

(٢) Ibid, p.4.

تجاريًا بهدف الحد من نفوذهم في المنطقة. وكان العرب والهنود يمارسون الأعمال التجارية على طول المدن الساحلية وفي المدن الداخلية منذ فترة طويلة في شرق أفريقيا<sup>(٣)</sup>

### خاتمة

من خلال ما سبق نستنتج أن، بريطانيا رغم أنها كانت معادية للوجود الألماني في زنجبار والساحل الأفريقي باعتبار أنه يهدد مصالحها في المنطقة، إلا أنها رأت أن من مصلحتها التعاون مع ألمانيا على حساب سلطان زنجبار ونقض تعاهدها معه، بالرغم من أنها تُعد الحليف القوي له. ومن ناحية أخرى وجد السلطان برغش أنه لا مفر من الإذعان لمطالب الألمان والتنازل عن حقوقه في المنطقة لألمانيا.

(٣) بنيان سعيد تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨-١٨٨٩م، مرجع سابق ص ٥٦. وأيضًا صالح محروس محمد: مرجع سابق ص ٤٧.

### المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

(أ) وثائق الخارجية البريطانية.

- F.O/403/94/ No 19/123: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville, Zanzibar may 29,1885.
- F.O/403/94/ No 18: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, Purport of Arabic rendering of a Letter, dated May 6th, 1885, addressed by German Consul General to the Sultan, and submitted to Sir J. Kirk by the Sultan on May 24<sup>th</sup> .Op.Cit. 1885.
- F.O/403/94/ No 20: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, translation of on Arabic letter received by the sultan of Zanzibar ,Op.Cit. 1885.
- F.O/403/94/ no 22: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville received july 6, Zanzibar june2 1885.
- F.O/403/94/ no 18/122: correspondence respecting, Germany and Zanzibar, sir j.kirk to earl granville received july 6, Zanzibar, May 28,, 1885.
- FO.207/140. NO.113: Tanganyika(Germany East Africa), 1920.
- W.O.287/16:EastAfricaprotectorateandZanzibar,
- vol.1,1910.
- D.6/G.7: partition of Africa, published by H.M.stationery office,London.

### ثانياً: المراجع العربية والمعرّبة.

- المغيري: سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، ط٤، الفردوس للطباعة وصناعة العلب الكرتونية، مسقط، ٢٠٠١.
- الفارسي، الشيخ عبدالله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ط٢، عدد ٣، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٢.
- جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، ٢٠٠٠.
- أ. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.

### ثالثاً: الدوريات العربية.

- عبد الروؤف سنو: سياسة ألمانية الاستعمارية في شرق أفريقيا، محاولات استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار (١٨٨٥ - ١٨٨٩م)، أعمال ندوة مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين في ضوء الوثائق، جامعة القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م.
- محمد سيد محمد: سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، عدد ٢، مايو، الناشر جامعة الملك عبد العزيز.
- بنيان سعود تركي: ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨ - ١٨٨٩م، مج ٢٥، عدد ٩٩، المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت، ٢٠٠٧م.

### رابعاً: الدوريات الأجنبية.

(أ) الدراسات.

- J. E. R. Stephens: the law of Zanzibar, Cambrige University press on behalf of the British institute of international and comparative law, vol.13,1913.
- Jean Francois Rispal: Zanzibar et la politique francaise dans , l'ocean indien(1776- 1904), islam et societies au Cameroun,2005.

- Jusbert Oonk: South Asians in East Africa(1880-1920)with a particular focus on zanzibar, Erasmus University Rotterdam, Rotterdam,Netherlands African and Asian Studies, Volume 5, no.1.

- H.P. Meritt: Bismarck and the German interest in East Africa 1884- 1885, the historical journal, vol.21, no.1, Cambridge university press,2018.

(ب) الجرائد.

-New york Times,U.S, Aug 14, 1885 ,p.1.

New York times,U.S : Aug 15,1885,p.4.

.the Washington post .U.S, p.1

#### خامساً: الرسائل العلمية:

- حازم عيسى حسن: سلطنة زنجبار وبريطانيا ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ١٩٩٧م

- سعد زغلول عبده عبد ربه: الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا ١٨٨٤-

١٩١٨م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اسكندرية، ١٩٦٨م.

- سهام طه محمود: دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا في ضوء

قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد

البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

- محمد حامد عبد الله إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان

برغش(١٨٧٠-١٨٨٨)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد

البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٧م.

- كريمة خيذر: التنافس الاستعماري الإنجليزي والألماني في شرق

أفريقيا(١٨٧١-١٩٢٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، ٢٠١٧، ٢٠١٨.

- عزيز عبد الله مظلوم: سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني تجاه

المستعمرات في أفريقيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة سانت كليمنتس

قسم العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٢.

